Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وينعم عليهم فلا يشكرون .

واجتاحت قريتنا فى هذه الأيام الشتوية موجة من الحرائق ، وكان الجو دائما فى صف المجرمين ، فالرياح الشمالية الغربية تهب جافة لا ماء فيها ، وتنشط أثناء الليل نشاطا مخيفا تزقزق به سقيفة الحطب فى كل دار ، وما تكاد العيون تغمض حتى يستيقظ الناس على الصراخ وعلى جرى الفلاحين بنعالهم الثقيلة أو أقدامهم الحافية إلى حيث تشتعل النار ، يطفئونها وهم يتصايحون ، ويفرغ عليهاالنسوة الماء من البلاليص وهن يولولن .

كنت أستيقظ فى كثير من الأوقات فأجد الليل ضاربا أطنابه والسكون مخيما كثيفا ، يوقظنى برغوث ضل الطريق فدخل أذنى ، أو حلم مزعج يوحى إلى أن حريقا شب قريبا من دارنا . وأفتح عينى فأرى سطرا من الأطفال يرقد تحت الغطاء والأم قريبة منهم تتمدد ناحية العتبة ، والمصباح يلفظ أنفاسه من جهد السهر ، وألقى نظرة على النائمين ، ثم أعود فأستأنف النوم .

وأرقت فى إحدى الليالى من شىء مبهم لعله كان جرجرة الريح فى الحارة حلمت حلما غير واضح المعالم صارخا مختصرا تبينت منه أننى أسمع وقع حوافر حصان خلف الحائط الذى يفصل بيننا وبين الطريق . وتحركت فى مرقدى ، ورفعت بصرى المثقل بالنعاس إلى المصباح المجهد ، ثم تنبهت تماما على صوت حاد .

كانت الطفلة الصغيرة بنت السنتين تبكى وهى راقدة ، أدركت أن أمى ستستيقظ لتقضى لها حاجتها ولكن بلا جدوى .. واستمر بكاؤها وارتفع صوت يشوبه الاحتجاج صارخا تخالطه بحة الباكين . وأخذت الطفلة تنادى : « أما .. أما ..أما » لكن بلا جدوى ، ودفعنى الحنان الأخوى